معالم الفكر والفنّ في كليلة ودمنة لابن المقفّع

الملخّص

ابن المقفّع رائد النثر السردي العربي، وعلم من أعلام الكتابة الديوانية، وإمام الكتابة السياسية في النثر العربي القديم، ازدحمت في صدره تيارات ثقافية عدة عربية وإسلامية، فضلاً عن اليونانية والفارسية والهندية، فتمثلها ومخضها عقله فاصطفى زبدتها، وأضاف إليها ماهو حري بعقل مبدع خلاق، فأبدع أدبا خالدا أبد الدهر. وكتابه كليلة ودمنة مأثرة مدهشة في التراث الإنساني على الجملة. وهذا البحث قراءة جديدة في هذا الكتاب الفذ الخالد على الرغم من كرور الأيام وتعاقب الأعوام.

ورد البحث للمجلة بتاريخ ١//٢٠١٢

قبل للنشر بتاريخ ١//٢٠١٢

أولًا . إطلالة على حياته وأدبه:

هو أبو محمد عبد الله بن المقفَّع، فارسي الأصل، قال المؤرخون إن اسمه كان (روزبه بن داذويه)، فلما أسلم تسمى بعبد الله، وتكنى بأبي محمد، كما يقال له: أبو عمرو، وأبو عمر.

ولد في قرية جور الفارسية، إحدى قرى (فيروز آباد)، ثم انتقلت أسرته إلى البصرة، واختلف في تحديد تاريخ ولادته، وأكثرهم يقول إنه ولد سنة ١٠٦هـ، لقب بابن المقفَّع، لأن والده كان يعمل في دواوين الخراج في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، فاحتجن قسما من أموال الدولة لنفسه، فضربه الحجاج على يده حتى تقفعت؛ أي تشنجت ويبست، والراجح أنه لم يسلم، وبقي مجوسيًا، وعلى دينه نشأ ابنه.

كتب في أول عهده لبعض ولاة الدولة الأموية، فلما قامت الدولة العباسية اتصل بعيسى بن علي العباسي، عم السفاح والمنصور، وكتب له، وأسلم على يديه، وكان مجوسيًا. كما كتب لسليمان بن

علي العباسي في ولايته على البصرة، فلما خرج أخوه عبد الله بن علي على ابن أخيه الخليفة المنصور، وطلب الخلافة لنفسه، وجه إليه المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه، فلجأ إلى أخويه عيسى وسليمان في البصرة، فطلبا له الأمان من المنصور، وكلّف ابن المقفّع بكتابة الأمان، وتشهد فيه حتى لا يترك للمنصور سبيلاً للإيقاع بعبد الله بن علي عمه. فلما عزل المنصور عمه سليمان عن ولاية البصرة، وولى مكانه سفيان بن معاوية المهلبي، قتل سفيان ابن المقفّع شرّ قتلة نحو سنة (١٤٢هـ).

واختلف الباحثون في سبب قتله؛ إذ ذهب بعضهم إلى أن السبب يرجع إلى تشهد ابن المقفّع في كتابة الأمان؛ فسأل المنصور عن كاتبه، فقيل: ابن المقفع، كاتب عيسى بن علي، فقال أبو جعفر: فما أحمق يكفينيه ؟ إلا أن المرء يمكن أن يزعم أن كتاب الأمان هذا، كان سببًا مهمًا من أسباب مقتله، أو بالأحرى أهمها على الإطلاق، ولم يكن السبب الوحيد؛ إذ تآزرت عدة أسباب أخرى، كوقوف ابن المقفع إلى جانب أعمام المنصور، وكتاباته السياسية الناقدة كرسالة الصحابة وكتاب كليلة ودمنة، وحنق بعض الولاة وأرباب السلطة عليه، كسفيان بن معاوية.

وقيل: إنما قتل على الزندقة والكيد للإسلام، والراجح أنه قتل لسبب سياسي لا لزندقة أو كفر، فما بين أيدينا من أدبه لا يدل على زندقته بأية حال من الأحوال، إن لم نقل خلاف ذلك، ولعل ما يعزى إليه من الآراء والكتابات التي تقدح بصحة عقيدته كانت قد صدرت عنه قبل إسلامه. وأيًا ما كان، فإنّ سبب مقتله سياسيٌ، « وما عدم السياسة حجّة يتوكّؤون عليها، أو تأويلاً يأتيهم به المنافقون، لقتل من استهدفوا لغضبهم »[1]!

وقد كان ابن المقفّع وقورا حكيما حليما نبيل الخلق يتسامى عن الصغائر والدنايا، ولا يجعل للهوى سلطانا على عقله، وكان سخيا محسنا كريمًا وفيًا يتعطّف على أصحابه ويُحسن إليهم. يقول الجهشياري: إنه « كان سريًا سخيا، يطعم الطعام، ويتسع على كل من احتاج إليه... وكان يجري على جماعات من وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين الخمسمئة إلى الألفين في كل شهر» [2]، وتروى عنه حكايات مأثورة تدل على كرمه الفياض. فضلاً عن حدة ذكائه وسرعة بديهته وعمق فكره وسعة معرفته وإشراق أسلوبه.

وقد تنوعت مؤلفات ابن المقفع تنوعا واضحا؛ إذ كتب في الأدب والسياسة والتاريخ والسير والأخلاق والحكمة، يقول الأصمعي: « صنف ابن المقفع المصنفات الحسان، منها (الدرة اليتيمة) التي لم يصنف في فنها مثلها »[3].

وكنت قد وقفت في بحث سابق على بعض آثاره التي سلمت من يد الدهر، كالأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة. وسنخص كتابه كليلة ودمنة بهذا البحث.

---

(١) كرد علي، محمد: أمراء البيان ١/١٢٨.

(٢) الوزراء والكتاب، ص١٠٩.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/١٥١.

ثانيًا . كليلة ودمنة درّة القصص:

ترجم ابن المقفع كتاب (كليلة ودمنة) من الفارسية الفهلوية، وكان ترجم إليها من السنسكريتية، في زمن كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م). وقد أشار ابن المقفع إلى أنّ الكتاب ((مما وضعته علماء الهند من الأمثال والأحاديث، التي التمسوا بها أبلغ ما يجدون من القول في النحو الذي أرادوا))[٤]. وقد عثر على بعض قصص الكتاب وأبوابه في (البنجاتنترا Panchtantra: أسفار الحكمة الخمسة، أو: الأبواب الخمسة)، وكذلك في (المهابهاراتا Mahabharata)؛ ملحمة الهند الكبرى، وغيرها من مؤلفات الهند، وكأنما لا يعود الكتاب إلى أصل واحد عندهم، ولعل قول ابن المقفع بأن الكتاب ((مما وضعته علماء الهند)) يوحي بذلك. وربمّا كان مستمدًا من أصول مختلفة، كان بعضها تراثًا شعبيًا، وملكًا مشاعًا في البصرة؛ بيئة ابن المقفع، التي كانت تسمى أرض الهند؛ لحضور التراث المعرفي الهندي فيها، ولكثرة من فيها منهم. وقد يكون ابن المقفع قرأ حكايات كتابه، أو رويت له شفاهًا، في مَيْعَةِ شبابه ورَيْعان صباه، ثمّ دوّنها قصصيًّا على هذا النّحو البديع.

ولعل ابن المقفع يشير بقوله: ((وهو مما وضعته علماء الهند))، إلى مصادره المعتمدة في الكتاب؛ حرصًا منه على الرواية الموثوق بها، فضلًا عن رغبته في رواج الكتاب، وإضفاء قيمة أدبية عليه، حين ينسبه إلى حكماء الهند؛ لمَا لهم في النفوس من جليل المنزلة، وعظيم الشأن. وقد ساور الجاحظ شكٌّ في نسبة بعض المؤلفات إلى القدماء؛ فقال: ((ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التي بأيدي الناس للفرس، أنها صحيحة غير مصنوعة، وقديمة غير مولّدة؛ إذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هارون، وأبي عبيدالله، وعبد الحميد وغيلان، يستطيعون أن يولّدوا مثل تلك الرسائل، ويصنعوا مثل تلك السِّيَر))[٥]. والتخفي في إهاب القدماء، تنضوي تحته دوافع وأغراض مختلفة، كالشعوبية وتمجيد الأجداد، وضمان الذيوع والسيرورة. ولهذا الغرض زعم الجاحظ أنه كان . في بدء عهده بالكتابة . ينسب الكتاب الكثير المعاني، الحسن النظم . كما يقول . إلى ابن المقفع، أو سهل بن هارون، أو غيرهما من المتقدمين، ممن سما قدرهم، وعلا ذكرهم؛ ليقبل الناس عليها، ويسارعوا إلى نسخها؛ ((لا لشيء إلا لنسبتها للمتقدمين، ولما يداخل أهل هذا العصر من حسد من هو في عصرهم، ومنافسته على المناقب التي عني بتشييدها))[٦].

وصفوة القول أن بعض أبوب (كليلة ودمنة) هندي الأصل، وبعضها الآخر من عمل الفرس، وما تبقى من عمل ابن المقفع وصنعته، وربما أضيفت إليه قصص أنشأها اللاحقون. ولا ينبغي لنا أن نفهم أن ترجمة ابن المقفع كانت حرفية، بل كانت تتلاءم مع روح اللغة المترجم إليها، وهي إلى التأليف أقرب منها إلى الترجمة؛ إذ تصرّف فيها تصرّفًا واسعًا، يبدو لنا جليًّا من خلال الرّوح الإسلامي المتمثل

---

(٤) كليلة ودمنة، تح: عبد الوهاب عزام، ص٣. (وهي المرادة عند الإطلاق). ونظرا للاختلاف بين طبعات الكتاب، سنعتمد غير طبعة منه، ونشير إلى ذلك عند التوثيق.

(٥) البيان والتبيين ٣/٢٩.

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى ١٤/٤٥٠.

في مواضع كثيرة من الكتاب، فضلاً عن التحوير الذي أضفاه على أفكار الكتاب ومعانيه؛ لتوافق الذوق العربي، وتتفق والسياق الاجتماعي والتاريخي الإسلامي، الذي تمَّ إبداع النص في إطاره.

كما إن الكتاب لا يختلف في فكره الإصلاحي، عما كتب ابن المقفع، من خلال استقراء مؤلفاته الأخرى، ففي (الأدب الصغير) يتحدث عن سياسة النفس، وفي (الأدب الكبير) يكتب في سياسة الدولة، أما (رسالة الصحابة) فهي أشبه ما تكون بتقرير عن الوضعية العامة في الدولة العباسية الناشئة، مع بيان سبل إصلاح الفاسد منها. والحق أن ابن المقفع كان ((أول من دشن القول في (الإيديولوجيا السلطانية) في الثقافة العربية الإسلامية (...) وقد انصرف باهتمامه إلى الكتابة السياسية، كما كانت في ذلك العهد (الأخلاق والآداب السلطانية)، فترجم فيها عن الفارسية، وأنشأ كتبًا من تأليفه الخاص))[٧].

أضف إلى ذلك، أن المقدمة المعروفة بـ (عرض الكتاب ـ أو غرضه)، التي كتبها ابن المقفع، وذكر أنه وضع هذا الباب/المقدمة: ((لمن أراد قراءته، وفهمه، والاقتباس منه))، لا تختلف في الأسلوب عن الأبواب الأخرى، من حيث القص على لسان الحيوان، والاستطراد في سرد الحكايات أو الأمثال وتداخلها. وفي (باب الفحص عن أمر دمنة) ـ الذي وضعه ابن المقفع أيضًا؛ إذ هو غير موجود في (البنجاتنترا)، ولا في غيرها من الأصول، كما رأى بعض الباحثين[٨] ـ في هذا الباب، ينتصر ابن المقفع للعدل والإنصاف، فينصب محكمة للشرير (دمنة)، الذي أفسد المودة المعقودة بين الأسد/الملك، والثور (شترية)، فأهلك الثور بخبثه ومكيدته، في حين أن النص الهندي ينتصر للوزير الظالم؛ إذ الغاية تسوغ الوسيلة، فلم يندم الأسد على هلاك الثور، بل لم يفكر به أصلاً، وجعل (دمنة) الشرير وزيره، وعاش سعيدًا.

إذن، يأبى ابن المقفع أن ينجو الشرير (دمنة) من العقاب الجدير به، فيعقد له محكمة إسلامية الطابع، يصغي إلى دفاعه، ويشهد الشهود، وتتردد فيها عبارات ذات طابع ديني مثل الآخرة والقيامة، وتحكم على دمنة، وفق ما يقتضيه الشرع الإسلامي بأن يقتل في محبسه شر قتلة؛ إرضاء للمتلقي في انتصار الخير على الشر، في خاتمة القصة، وتنبيها لأولي الأمر؛ لكي يتبينوا حقيقة من يحيطون بهم من الوزراء والأعوان، وتحذيرهم من مكرهم ومخادعتهم؛ لكيلا يضع شريف، ولا يعلو وضيع.

وأيًا كان الشأن، فإن ابن المقفع أفاد أيما إفادة من الحكايات الهندية، ولكنه قام بتأويلها، وإعادة تفسيرها، لذا لا غرو إن قال صاحب الفهرست إن ابن المقفع قام بتفسير الكتاب[٩]. والمقصود بإعادة التفسير ـ في علم (الفلوكلور) ـ ((إضفاء معان جديدة على قيم قديمة، يحملها القصص المنقول أو الموروث، وهي عملية تقتضي هنا أن يقوم ابن المقفع، فنيًا، بإعادة بناء النص الأدبي وإخضاعه، سوسيولوجيًا، للبيئة الجديدة؛ حتى يكون المتلقي مشدودا إلى الإبداع الجديد، وإلا فشلت العملية السردية

---

(٧) الجابري، محمد عابد: العقل السياسي العربي، ص٣٤١.

(٨) عزام، عبد الوهاب: مقدمة تحقيقه (كليلة ودمنة)، ص٤٨.

(٩) الفهرست، ص٤٧٧.

برمتها))[١٠]. والفن لا يمكن أن يترجم إلى لغة ما، إلا إذا تلاءم مع روح اللغة المترجم إليها، ومنحه المترجم من روحه ووجدانه ما يضيف إلى الأصل، فيصبح النص خلقا جديدا. وما قام به ابن المقفع كان عملا يكافئ الأصل؛ أي إنه نصٌّ أدبيٌّ له قيمته الفنية المميزة، والمغايرة ـ في الوقت ذاته ـ لسواه. وهذا ما يسمى بالترجمة المتكافئة[١١].

ومهما يكن، فإن الكتاب بصياغته العربية الرائدة لابن المقفع قد أثر تأثيرا كبيرا في الفكر العالمي، بله العربي؛ ((فقد تنافست الأمم في إخباره منذ كُتب، وحرصت كل أمة أن تنقله إلى لغتها. فليس في لغات العالم ذات الآداب لغة إلا ترجم هذا الكتاب إليها. ويحق عنيت الأمم بهذا الكتاب العجيب، الذي يحوي من الحكم والآداب، وضروب السياسة، وأفانين القصص ما يملأ القارئ عبرة وإعجابا وسرورا))[١٢].

أما تأثيره في الفكر العربي فقد كان كبيرا أيضا؛ إذ أخذ الشعراء ينظمونه، والكتّاب يحاكونه، بعد أن راج رواجا مميزا، وخاصة بعد مقتل ابن المقفع. وكان الفرس يعتدونه أثرًا فارسيًّا، لذا أبدوا عناية فائقة به، وهالوا المال هيلا لمن يعنى به، وخاصة أسرة البرامكة في عهد الرشيد، فهذا يحيى البرمكي يجيز أبان بن عبد الحميد اللاحقي (ت نحو ٢٠٠هـ) مئة ألف درهم، وقيل: بل أكثر من ذلك؛ لنظمه (كليلة ودمنة) شعرا[١٣]. وممن نظمها أيضا سهل بن نوبخت، وعلي بن داود كاتب زبيدة، وبشر بن المعتمر، وغيرهم. وممن نظمها، لاحقا، الوزير ابن الهبارية (ت ٥٠٤هـ)، بعنوان: (نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة). وممن ألف على غرارها وحذا حذوها سهل بن هارون، وعلي بن داود، وإخوان الصفا (في القرن الرابع الهجري) في رسالة (تداعي الحيوانات على الإنسان)، بل إن بعض الباحثين رأى أن اسم (إخوان الصفا) مقتبس من (كليلة ودمنة)؛ إذ ورد هذا الاسم في أول فصل (الحمامة المطوقة). وكذلك صنع أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) في كتاب (القائف) وهو على منوال كليلة ودمنة، في ستين كرّاسة، وله أكثر من كتاب في هذا الفن، وصل إلينا منها: (الصاهل والشاحج). كما ألف ابن ظفر الصقلي (ت ٥٦٥هـ) كتابه: (بسلوان المطاع في عدوان الأتباع)، وابن عربشاه (ت ٨٥٤هـ) كتاب: (فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء)، وغير هؤلاء كثير. وقد ظلّ تأثير كليلة ودمنة حيًّا، على الرغم من توالي العصور، نظما ونثرا وإبداعا واستلهاما.

وفي كلّ ما تقدم بيانه ما يؤكد أهمية هذا الكتاب، وبعده الفكري العميق. وقد أشار ابن المقفع غير ما مرة في باب (عرض الكتاب)، إلى غايات الكتاب ومقاصده الخفية، التي ألح على قارئ الكتاب أن يتدبرها ويعرف حقيقتها؛ ليدخل إلى عالمها الحقيقي، ويفهم ما يريده مبدعها. ومما قاله في هذا الشأن: ((ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه، التي وضعت له، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه،

([١٠]) النجار، محمد رجب: حكايات الحيوان في التراث العربي، مجلة عالم الفكر، ص١٩٥.

([١١]) انظر: خورشيد، فاروق: أديب الأسطورة عند العرب، ص١٦، ١٠١.

([١٢]) عزام، عبد الوهاب: مقدمة كليلة ودمنة، ص١٤.

([١٣]) ابن المعتز، عبدالله: طبقات الشعراء، ص٢٤١.

عندما نسبه إلى البهائم، وأضافه إلى غير مفصح، وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا؛ فإن قارئه متى لم يفعل ذلك، لم يدر ما أريد بتلك المعاني، ولا أي ثمرة يجتني منها، ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب))[14]. وكذلك ذكر أن للكتاب أربعة أغراض، ينبغي للقارئ معرفتها؛ ليستدل على قيمة الكتاب، وسبيل الانتفاع به، ((... والغرض الرابع، وهو الأقصى، وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة))[15]. والمقصود بهذا الغرض الوقوف على المعاني الباطنة للكتاب، كما ذكر ابن المقفع. وفهم الدارسون أن الغرض ((يمكن تلخيصه في أنه النصح للخلفاء، حتى لا يحيدوا عن طريق الصواب، وتفتيح أعين الرعية حتى يعرفوا الظلم من العدل، وحتى يطالبوا بتحقيق العدل. ولم يوضحه ابن المقفع؛ لأن في إيضاحه خطرا عليه من المنصور، ولعل هذه النزعة فيه كانت من الأسباب في الإيعاز بقتله))[16]!

وكان حس ابن المقفع الإصلاحي النقدي دافعا إلى تلميحه الصريح . إن جاز التعبير . إلى غايات الكتاب، دون مواربة؛ قصدا إلى توجيه القارئ ليبلغ غايات الكتاب الباطنة. والمظنون أنه بقله، أو فسره، بحسب تعبير ابن النديم، في بدايات نشوء الدولة العباسية، أي قبل كتبه السياسية الأخرى، وليس بعدها، ولاسيما (رسالة الصحابة)، التي أعاد فيها القول جذعا، على نحو صريح، بما يتفق . في عدة مواضع . مع كليلة ودمنة، بعد أن أبى عليه واجبه في (الالتزام الأدبي)، والقيام بتأدية رسالته الفكرية في مواجهة السلطة، وتبصيرها والرعية سواء السبيل. وقديما، عرف الفرس بعد أثر (كليلة ودمنة) في نفوس السياسة، وقيمته عندهم؛ إذ روى أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) أن كسرى أبرويز، في صراعه مع بهرام جوبين، قال: ((ما خفت بهرام قطُّ كخوفي منه الساعة، حين أخبرت بإدمانه النظر في كتاب (كليلة ودمنة)؛ لأن كتاب (كليلة ودمنة) يفتح للمرء رأيا أفضل من رأيه، وحزما أكثر من حزمه؛ لما فيه من الآداب والقطن))[17].

كان الإصلاح السياسي والاجتماعي وكد ابن المقفع ودينه، بعد أن تعمق في دراسة الحياة الاجتماعية والسياسية، وتثقف آداب قومه الفرس المتعلقة بشؤون الدولة وقواعد الحكم وسياسة الرعية، فأراد أن يقدم حصيلة معرفته في هذا الميدان؛ لما يرى من اضطراب الأمور، واختلال القيم، وانعدام الحرية السياسية، في عهد تأسيسي لسلطة جديدة. لابد لها . والحال هذه . من دستور تعليمي في الحكم، يهتدي الحاكم بهديه، فلا يظلم الرعية، ويحسن السيرة فيهم. ولعل أفضل قالب يصب فيه خبرته ومعارفه تلك، هو القص على لسان الحيوان، أو الحكاية المقنعة . إن صح التعبير . التي يضمن بها غائلة السلطة الجائرة.

([14]) كليلة ودمنة، ص٦٦ (ط. المرصفي).
([15]) كليلة ودمنة، ص٧٨ (ط. المرصفي).
([16]) أمين، أحمد: ضحى الإسلام ٢١٩/١.
([17]) الأخبار الطوال، ص٨٦.

ومنذ البدء نتبين أن سبب تأليف الكتاب هو غاية له، في الوقت ذاته. فالكتاب ـ كما في الحكاية الإطارية أو الأساسية له ـ أُعِدَّ لإصلاح الملك الظالم (دبشليم) الذي طغى وبغى، وتجبر وتكبر، وعَبَث بالرعية، وأساء السّيرة، وكان لا يرتقي حالُه إلاّ ازداد عُتُوًّا. وكان في زمانه رجلٌ حكيم فيلسوف، يقال له (بيدبا)، فاستقر رأيه أن يواجه الملك، بما يعيده إلى جادة الصواب، ومحجة الهدى، ثم ألف هذا الكتاب ((ليكون ظاهره لهوا للخواصّ والعوامّ، وباطنه رياضة لعقول الخاصّة)).

وهكذا، يسعى الفيلسوف من خلال الحكاية المقنعة إلى تقويم الملك، وإرشاده إلى سبيل السّلام، مع نفسه ومع الرعية، ومن ثمّ مع أعدائه ومناوئيه. وفي نهاية المطاف يتوقف الملك عن توجيه الأسئلة للفيلسوف: ((فلما انتهى المنطق بالفيلسوف إلى هذا الموضع سكت الملك))[١٨]. وهذه هي النتيجة المنطقية للتخلص من فعل السرد أو القص، بيد أنه تخلص موفّق محمود مرموق في الوقت نفسه؛ إذ يشعر القارئ أن الفيلسوف حقق غايته من الكتاب/القصة، وهي ما أخبر به الفيلسوف الملك، قائلا: ((فإنه قد كمل فيك الحلم والعلم، وحسن العقل والنية، وتمّ فيك البأس والجود، واتفق منك القول والعمل؛ فلا يوجد في رأيك نقص، ولا في قولك سقط ولا عيب. وقد جمعتَ النجدة واللين؛ فلا توجد جبانا عند اللقاء، ولا ضيق الصدر، عند ما ينوبك من الأشياء))[١٩]. ولا يخفى المغزى السياسي الأخلاقي لهذا الكلام؛ إذ إن فيه توجيها للحاكم أن يكون مثل (دبشليم)، بالصفات التي حددها الفيلسوف، بعد صلاحه. بعبارة أخرى: تقوم بنية الإطراء على ثنائية ضدية، قوامها صفات المدح والثناء، التي تستحضر في الذهن، بالضرورة، الصفات النقيضة لها، غير المصرح بها. فذكر ما يحمد عليه الحاكم أو المرء، على وجه العموم، يستحضر في ذهنه الفعل النقيض، الذي يذم عليه إن أتاه. فصفة الحلم والعلم ـ على سبيل المثال ـ تقتضي البعد عن السفاهة والجهل، وكذا البأس والجود، وتمام الرأي، والنجدة واللين، والعدل، وما إلى ذلك. فيكون هذا المديح، إذن، بمنزلة المعيار الذي يضبط السلوك السياسي والاجتماعي للحاكم؛ بل هو محاولة لإغرائه بالتوحد ـ إن جاز التعبير ـ مع الممدوح/المثال، أو النموذج.

وفي السياق ذاته، فإن (بيدبا) الفيلسوف، في باب (مقدمة الكتاب) حينما يستحضر ذكر الملوك، الذين كانوا أجداد (دبشليم)، وكان الأولى والأشبه به ـ كما يقول ـ أن يسلك سبيلهم، ويتبع آثارهم ويقفو محاسن ما أبقوه له؛ إنما يطالب (دبشليم) بأن يكون ابنا بارًّا بآبائه العظام العُدول، ويرفض في الوقت ذاته، سلوك الملك وأسلوبه في ممارسة السلطة، إذ إن الإشارة إلى ماضي الأجداد المجيد وتراثهم الزاخر، تجعل منه نموذجا أخلاقيا وسياسيا للملك؛ بوصفهم شخصيات مثالية، تشعر الملك ـ ضمنيا ـ بما يجب أن يكون عليه، وبالماضي الذي يرتبط به ارتباطا لا فكاك منه؛ إذ إنه يستمد شرعيته في الملك من خلال ارتباطه بأجداده، الذين لولا نسبته إليهم، ما ملكه الناس أمرهم: ((واجتمعوا يملكون عليهم رجلا من أولاد ملوكهم))[٢٠]. وهكذا، يبدو أن استدعاء الشخصيات السياسية المثالية، أو الإشارة إلى

(١٨) المصدر نفسه، ص٢٨٨ (ط. المرصفي).

(١٩) المصدر نفسه، ص٢٨٨ (ط. المرصفي).

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٩ (ط. المرصفي).

ماضي الأسلاف المجيد يعبر، ههنا، عن رغبة إصلاحية، وليس محاولة إثبات لشرعية النظام الحاكم، والمحافظة عليه.

وذهب أحمد أمين إلى أن ابن المقفع في موقفه من الخليفة المنصور، يحاكي موقف (بيدبا) من (دبشليم)[٢١]. لذا رأى ابن المقفع أن يفيد من الكتاب، بحسب رؤيته الخاصة به، والمتساوقة مع الإطار السياسي والاجتماعي لعصره؛ ليعمل في الخلفاء والرعية، ما فعله (كليلة ودمنة) في الملك (دبشليم)، ومن جاء بعده من الملوك، في الهند وفارس، وهذا هو الغرض الرابع من الكتاب، والمخصوص بالفيلسوف. وهذا هو واجب الحكماء في كلّ زمان ومكان؛ إذ إن ((الملوك لا تفيق من السَّورة إلا بمواعظ العلماء، وأدب الحكماء، والواجب على الملوك أن يتّعظوا بمواعظ العلماء، والواجب على العلماء تقويم الملوك بألسنتها، وتأديبها بحكمتها، وإظهار الحجة البينة اللازمة لهم؛ ليرتدعوا عما هم عليه من الاعوجاج، والخروج عن العدل))[٢٢].

غير أن هذه المواربة لم تفد ابن المقفع، فلم يحقق بغيته، كما حققها (بيدبا) الفيلسوف، فذهب ضحية فكره الإصلاحي، على الرغم من محاولته التضليلية البديعة، لضمان عادية الغاشم وحيف الظالم، ولكن هيهات (لا ينجي حذر من قدر) ! ولعلّ السبب في ذلك يكمن في كونه ألح في باب (عرض الكتاب) على ضرورة تدبر المعاني الباطنة والخفية لكتابه، في إشارة مباشرة - إلى حدٍّ كبير - إلى غايته الخفية من الكتاب؛ مما أثار عليه حفيظة السلطة، ممثلة في شخص الخليفة الداهية أبي جعفر المنصور، الذي كان ((من الحزم وصواب الرأي وجيد السياسة على ما تجاوز كل وصف))، كما جاء في تعبير المسعودي[٢٣]. ولكنه كان يضرب بشدة على يدي من تسول له نفسه المساس بسلطته القوية، إذ هو (سلطان الله في أرضه)[٢٤] كما قال في إحدى خطبه. وهذا ما جناه على قتل عمه عبد الله بن علي، بعد أن أمنه[٢٥]، وكذا الحال مع أبي مسلم الخراساني، الذي كانت له اليد الطُّولى في قيام دولتهم، ومع ذلك لقي المصير ذاته، وبعد أن قتله، قال لابن أخيه عيسى بن موسى - وكان استرجع لما رآه مقتولا -: ((خلع الله قلبك ! وهل كان لكم ملك، أو سلطان، أو أمر، أو نهي، مع أبي مسلم))[٢٦]. وفي هذا دلالة بينة على منهج المنصور في الحكم.

وقصص الكتاب، التي تحمل مغزًى سياسيًّا، تكاد تشمل الكتاب بمجمله، إذ إنّ أصل تأليفه سياسي، أو لنقل: إن حكاية الكتاب الأساسية سياسية، فضلاً عن أن كثيرًا من قصصه تحفل بالحكم والأقوال والمواعظ السياسية، التي تعنى بموضوع السلطان، وما يتصل به من بقاء الملك، والحفاظ عليه،

---

(٢١) ضحى الإسلام ٢١٨/١.

(٢٢) كليلة ودمنة، ص٤٥، (ط. المرصفي). السَّورة من السلطان: بطشه، ومن الغضب: شدته وحدته وهياجه.

(٢٣) مروج الذهب ٣٢٠/٣.

(٢٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٩٦/٤.

(٢٥) المسعودي: مروج الذهب ٣٠٢/٣، ٣١٧.

(٢٦) ابن الأثير: الكامل ٦٣/٥.

والتزام الحاكم بواجباته تجاه رعيّته، ليكون سياسيًا ناجحاً، والأخلاق التي تليق به، كالعدل والحزم والأناة والصبر وحسن العفو وسياسة الجند، وما إلى ذلك.

ويضمّ باب (عرض الكتاب) الكتاب كلّه قصصيًا، من خلال وحدة الراوي (بيدبا الفيلسوف) والمروي له (دبشليم الملك)؛ إذ يحدد له الملك الموضوع الذي يبتغي الخوض فيه أو معرفة مغزاه، وإن كان (بيدبا) هو الذي يحفزه إلى هذا التحديد، من خلال متعة السرد ولذة القص وغرائبيته، والسعي إلى تأكيد صحة قضية سياسية أو قاعدة أخلاقية أو حكمة اجتماعية تربوية، فيسأل الملك سؤاله المتكرر دائماً: وكيف كان ذلك ؟ مما يشي برغبة جامحة في السماع والتلقي، وغالباً ما يشرع (بيدبا) يسرد بابًا بعبارة (زعموا أن)، التي تفيد أن الأحداث غير محددة الزمان؛ إذ هي تمثيل كنائي لمعنى حكمي، يريد المبدع إيصاله، ولعلّ في هذا الصنيع إثارة تشويقية للمتلقي، فضلاً عن الوظيفة الإبلاغية أو المعرفية. وأحيانا لا يشرع (بيدبا) يسرد مباشرة، بل يمهد لصنيعه ببعض الحكم والأقوال التي تنبثق من الحكاية ذاتها. أو تؤكدها الحكاية فيما بعد.

ونمثل على هذا بما جاء في مطلع باب (إيلاد . أو إيلاد . وإيراخت وشادرم ملك الهند)؛ إذ نقرأ: ((قال الملك للفيلسوف: قد فهمتُ ما ذكرتَ في أمر العجل غير المتئد، ولا الناظر في العواقب. فأخبرني ما الذي إذا عمل به الملك كرم على رعيته، وثبت ملكه، وحفظ أرضه ؟ أالحلم أم المروءة أم الجود أم الجرأة ؟ قال الفيلسوف: إن أفضل ما حفظ به الملك ملكه، وثبت به سلطانه، وكرم به نفسه، هو الحلم والعقل؛ لأنهما رأس الأمور وملاكها، مع مشاورة اللبيب الرفيق العالم (...) كما زعم لنا مما كان بين (شادرم) ملك الهند، و(إيراخت) امرأته، وإيلاد صاحب سره ورأيه. قال الملك: وكيف كان ذلك ؟ قال الفيلسوف: ذكر لنا أن....))[٢٧]. وقد يؤخر (بيدبا) حكمته إلى نهاية القصة، كما فعل في باب (البوم والغربان).

وقد أومأنا إلى أن ملخص الحكاية الإطارية للكتاب هو أن الإسكندر الأكبر لما تغلب على ملوك الهند، واستولى على بلادهم، ملك عليهم رجلاً من ثقاته، ثم انصرف عن الهند، فما لبث أن خلعوه، ((واجتمعوا يملكون عليهم رجلاً من أولاد ملوكهم، فملكوا عليهم ملكاً يقال له (دبشليم)، وخلعوا الرجل الذي كان خلفه عليهم الإسكندر، فلما استوثق له الأمر، واستقر له الملك، طغى وبغى، وتجبر وتكبر (...) فلما رأى ما هو عليه من الملك والسّطوة، عبث بالرّعية، واستصغر أمرهم، وأساء السيرة فيهم، وكان لا يرتقي حاله إلا ازداد عُتُوًّا. فمكث على ذلك برهة من دهْره. وكان في زمانه رجل فيلسوف من البراهمة، فاضل حكيم، يعرف بفضله، ويرجع في الأمور إلى قوله، يقال له (بيدبا). فلما رأى الملك، وما هو عليه من الظلم للرعية، فكر في وجه الحيلة في صرفه عما هو عليه، ورده إلى العدل والإنصاف))[٢٨]. ثم تتوالى الأحداث إلى أن استقر الرأي على تأليف كتاب (كليلة ودمنة)؛ ((ليكون

([٢٧]) كليلة ودمنة، ص١٨٩–١٩٠.

([٢٨]) المصدر نفسه، ص٢٩–٣٠ (ط. المرصفي).

ظاهره لهوا للخواص والعوام، وباطنه رياضة لعقول الخاصة. وضمنه أيضا ما يحتاج إليه الإنسان من سياسة نفسه، وأهله وخاصته، وجميع ما يحتاج إليه من أمر دينه ودنياه، وآخرته وأولاه))[٢٩].

وعلى الرغم من أن هذا الباب يشكّل إطارًا قصصيًّا رابطًا لجميع أبواب الكتاب، إلا أن كل باب قائم بذاته ومستقل عن غيره من أبواب الكتاب الأخرى، على الرغم أيضا من وجود الراوي/بيدبا، خلف الشخصيات، مفسرا ما تقوم به، على نحو غير محايد في سرد الأحداث، فضلاً عن وجود ابن المقفع . دون ريب ـ خلف شخصية (بيدبا). ومن ثمّ تتآزر الأبواب جميعها لخدمة البنية الكلية للكتاب/القصة، وتحقيق الغرض الأقصى، والمغزى الخفي المستور من فعل القص.

ويعدّ باب (الأسد والثور) بداية لصلب الكتاب، وما سبقه من أبواب، إنما هي مقدمات . ثلاث أو أربع على اختلاف الطبعات ـ وفيه يرمز الأسد إلى السلطة العليا في الدولة، وموقفه تجاه حاشيته، ومستشاريه، ووزرائه، وغيرهم، وما يحدث في غمار ذلك من حيل ومكايد ودس وافتراء، لبلوغ أماني النفس وحظوظها، والاستئثار بعظيم المنزلة ورفيع الجاه، كما صنع (دمنة) الشرير، الذي تآمر على الثور (شترية)، بعدما علت منزلته عند الملك (الأسد)، وأضحى أقرب أعوانه إليه، فحسده (دمنة) وكاد له عند الأسد، حتى فتك به، وأرداه قتيلا.

وتمثل هذه القصة حالة وزراء السلاطين وأعوانهم في كل العصور، قبل عصر ابن المقفع وبعده. وقد اصطلى بنار السياسة وويلاتها عدد من وزراء عصر ابن المقفع.

ويجيء باب (البوم والغربان) صورة من صور الحياة السياسية لكلّ العصور؛ إذ يمثل السياسة الخارجية للدول، وكيفية حفاظها على أمنها واستقرارها، وما ينبغي للحاكم أن يصنعه تجاه عدوه المظهر للمودة والإخاء؛ إذ ((ليس أحد بحقيق، إذا أتاه أمر من عدوه الذي يتخوفه على نفسه وجنده، وإن كان يلتمس الأمان والصلح، ويظهر المودة لجنده والسلامة لأصحابه، أن يثق به، ولا يطمئن إليه، ولا يغتر بقوله؛ فإنه قد يكون بأشباه ذلك يطلب التهيزة والفرصة. ومثل العدو الذي لا ينبغي أن يغتر به، وإن هو أظهر المودة والصفاء، ومن يسترسل إلى عدوه ويطمئن إليه، فيصيبه الشر ما أصاب البوم من الغربان. قال الملك: وكيف كان ذلك ؟ قال الفيلسوف: زعموا أن...))[٣٠].

وثمة أبواب يمكن المرء أن يقف عليها وقفة مكث وتدبر، في بحوث مستقلة، تكشف عن دلالتيها: التاريخية المعاصرة للكاتب، والإنسانية الخالدة، كما تكشف أيضا عن مستواها الفني، ومدى أثرها في المتلقي. غير أننا نشير، هنا، إلى أن كل باب من أبواب الكتاب احتوى عددا من الحكايات أو الأمثال الحيوانية، التي تشكل جزءا من الحكاية الرئيسة للباب؛ إذ كان أغلبها متولدا من رحم الحكاية الرئيسة وناجما عنها، فهي قد تأتي برهانا على قول ما، أو تفسيرا أو تأويلا لما يهدف إليه المبدع، أو سردا لمادة أدبية أو تعليمية، كبعض الحكم والأمثال والوصايا؛ أي إن ثمة تداخلا بين

([٢٩]) المصدر نفسه، ص٤٩ (ط. المرصفي).

([٣٠]) المصدر نفسه، ص١٤٧-١٤٨.

الحكايات، دون انقطاع يضر بوحدتها البنيوية الفكرية المحكمة، وكأنما هي حلقات في سلسلة مترابطة. ومن الأمثلة على ذلك: باب (الأسد والثور)، وباب (البوم والغربان)، وغيرهما.

وأخيرا، لعل فيما حفل به الكتاب، من حكم ومواعظ وأقوال ووصايا زخرت بها القصص، خير مثال على إنسانية الكتاب وعالميته، وما ظفر به من ترجمات عديدة، شملت جل لغات العالم، إن لم نقل كلها، إذ إن ميزة هذا الفن تبرز بشكل جلي في أن مقاصده أو وظائفه السياسية والتربوية والاجتماعية والجمالية الفنية، تصلح . في كثير من الأحيان . لكل زمان ومكان.

ومن أمثلة هذه الحكم والأقوال السياسية في كتاب (كليلة ودمنة) قوله: ((وقد قالت العلماء: أربعة لا ينبغي أن تكون في الملوك: الغضب؛ فإنه أجدر الأشياء بهتكها، والبخل؛ فإن صاحبه ليس بمعذور مع ذات يده، والكذب؛ فإنه ليس لأحد أن يجاوره، والعنف في المحاورة؛ فإن السفه ليس من شأنها [الملوك]))[٣١]. وقوله: ((العاقل يصانع عدوه إذا اضطر إليه؛ فيظهر له ودّه ويريه من نفسه الاسترسال إليه، إذا لم يجد من ذلك بُدًّا، ويعجّل الانصراف عنه، إذا وجد إلى ذلك سبيلاً))[٣٢]. وقوله: ((من غالب الملك الحازم الأريب المصنوع له، الذي لا يقطره البراء، ولا يدهشه الخوف، فإن جبنه يجدر به))[٣٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الحكم السياسية التي يزخر بها الكتاب، كانت مادة خصبة، ومرعى ممرعا، لمصنفي المصادر التراثية، كابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، الذي نهل من معين (كليلة ودمنة) في كتب السلطان، والحرب، والسؤدد، وغيرها، من كتابه الموسوعي: (عيون الأخبار) وحذا حذوه آخرون. كما كانت هذه الحكم من الأزواد الثقافية التي ينبغي لمن يروم الكتابة في دواوين الدولة أن يلم بها. وكانت هذه الحكم أيضا منهلا عذبا لكتاب السياسة . فيما بعد . أي لمن ألف في (السياسة الملوكية أو السلطانية)، كالماوردي (ت ٤٥٠هـ) في كتابه: (تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك)، والطرطوشي (ت ٥٢٠هـ) في كتابه: (سراج الملوك)، وابن الأزرق (ت ٨٩٦هـ) في كتابه: (بدائع السلك في طبائع الملك) وغيرهم كثير.

والمهم في الأمر، أن ابن المقفع دفع حياته ثمنا لفكره الإصلاحي، وموقفه الجاد من قضايا عصره، وأهم معالم هذا الفكر هو كتاب (كليلة ودمنة). وليس قتله عائدا إلى زندقته وشعوبيته . المزعومتين . كما رأى أحد الباحثين، حين قال: ((إن ابن المقفع دفع دمه ثمناً لأول كتاب من كتب الأدب القصصي العربي، المرتبط ارتباطا كاملا بالتراث الأسطوري. ولعل هذه الحقيقة تعطي لهذا الكتاب أهميته الحقيقية في فن الكتابة العربية كلها، كما تعطي ثقلها الحضاري لرجال الفكر العرب، ولدورهم الطليعي في الدفاع عن الفكر والتضحية من أجل حضارة الإنسانية، وبقاء كرامة

([٣١]) كليلة ودمنة، ص٤٢-٤٣ (ط. المرصفي).

([٣٢]) كليلة ودمنة، ص٢٣٥.

([٣٣]) نفسه، ص١٧٢. والجبن: الهلاك، والمحنة.

الإنسان))[٣٤]. ولستُ أرى هذا الرأي - على الرغم من وجاهته - في سبب قتل ابن المقفع. إذ المظنون أن كتاب الأمان، الذي كتبه لعبد الله بن علي عم المنصور، هو أهم الأسباب في قتله، كما قلنا من قبل، أما (كليلة ودمنة) و (رسالة الصحابة)، وغيرهما من معالم الفكر السياسي لابن المقفع، فكانت بمنزلة الحوافز والمقدمات الأولية، التي أثارت موجدة المنصور عليه؛ أي إن سبب قتله سياسي، يكمن في محاولة تدخل الثقافة بمسار السياسة، وبيان ما لها وما عليها.

ومهما يكن من أمر، فإن ابن المقفع مفكر بارع جمع إلى جلال التفكير جمال التعبير فكان أستاذاً في الترجمة والإنشاء على حدٍّ سواء، استطاع - كما يقول شوقي ضيف - أن يملأ أواني العربية بمادة أجنبية غزيرة، دون أن يحدث فيها انحرافاً من شأنه أن يجر ضرباً من الازدواج اللغوي، فلكل لغة صياغتها وأنماطها الخاصة في التعبير، ولها أيضاً صورها وأخيلتها التي قد تستعصي على الأداء في لغة أخرى، وشيء من ذلك لا يصادفنا عند ابن المقفَّع، فقد استطاع أن يحتفظ للعربية في ترجماته بمقوماتها الأصيلة، كما استطاع الملاءمة بين الأخيلة والصور الفارسية وذوق اللغة العربية، بحيث لا نحسّ عنده نبواً ولا انحرافاً، ممّا يشهد له بمقدرته البيانية، وأنه استطاع أن يحوز لنفسه السليقة العربية التامة بكل إشاراتها وسماتها اللغوية. والحق أنه كان آية في البلاغة وجزالة القول ورصانته مع سهولته [٣٥].

ولهذا كله ارتقى ابن المقفع مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي؛ إذ جعله ابن النديم على رأس البلغاء العشرة في زمانه، وأشار إلى أن « الكتب المجمع على جودتها: عهد أردشير، كليلة ودمنة، رسالة عمارة بن حمزة الماهانية، اليتيمة لابن المقفع، رسالة الخميس لأحمد بن يوسف »[٣٦]، فذكر لابن المقفع كتابيه كليلة ودمنة واليتيمة. وأشاد الجاحظ بأدبه في البيان والتبيين غير مرة وعده من أبناء اللسان، وجعل ابن طيفور رسائله في نهاية المختار من الكلام وحسن التأليف والنظام، ووصفه ابن خلكان بـ(الكاتب المشهور بالبلاغة، صاحب الرسائل البديعة). وقال فيه أبو العيناء: « كلامه صريح، ولسانه فصيح، وطبعه صحيح، كأن بيانه لؤلؤ منثور، ووشي منشور، وروض ممطور »[٣٧].

وكذا قرظه غير واحد من القدماء، وعلى غرارهم رأى كثير من المعاصرين أنه من أكبر أئمة البلاغة والكتابة عند العرب. « ولا نطيل بنقل ما قاله أعيان البيان في بلاغة ابن المقفّع؛ فإن كتابته تدل على نفسها، ولم يعرف لمتقدم ولا لمتأخر أن نقل إلى اللسان العربي شيئًا في الأدب والعلم، لا تحس فيه

([٣٤]) خورشيد، فاروق: أديب الأسطورة عند العرب، ص١٠٢.

(٣٥) انظر: العصر العباسي الأول، ص٥٢٢.

(٣٦) الفهرست، ص٢٠٣.

(٣٧) كردعلي، محمد: أمراء البيان ١/١٠٧.

أثر اللغة المنقول عنها إلا ابن المقفّع. وكانت الترجمة غالبة عليه في أول حياته، فلما استوت أدواته أنشأ ينشئ رأساً، فيئذ البلغاء في الناحيتين: في الترجمة والتأليف»[٣٨].

المصادر والمراجع

. أمين، أحمد: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٠، د.ت.

. الجابري، محمد عابد: العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٠م.

ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ت.

ـ الجهشياري، محمد بن عبدوس: كتاب الوزراء والكتّاب، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط١، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

ـ خورشيد، فاروق: أديب الأسطورة عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٨٤)، الكويت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

. الدينوري، أبو حنيفة: الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

. ضيف، شوقي: العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، ط٦، د.ت.

ـ القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين ويوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

. كرد علي، محمد: أمراء البيان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

ـ المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ـ ابن المعتز، عبدالله: طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.

. ابن المقفع، عبدالله: آثار ابن المقفع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

* كليلة ودمنة، بعناية: محمد حسن نائل المرصفي، دار المسيرة، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

* كليلة ودمنة، تح: عبد الوهاب عزام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٨٦م.

---

(٣٨) نفسه ١/١٠٨.

- النجار، محمد رجب: (حكايات الحيوان في التراث العربي)، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج٢٤، العددان الأول والثاني، ١٩٩٥م.
- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب: الفهرست، شرحه وعلق عليه: يوسف علي طويل، وصنع فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.